٨٧٦

السنة الثامنة عشرة

٥ / محرم الحرام / ١٤٤٤هـ - ٤ / ٨ / ٢٠٢٢م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

بأبي أنت وأمي ونفسي يا أبا عبد الله

افتتاحية الكفيل

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

ماهو مقام العباس عليه السلام؟

إن ما يدهش عقول جميع الحكماء وفهم كل الفقهاء هو هذه الجملة، حين قال الإمام زين العباد علي ابن الحسين السجاد عليه السلام: «وَإِنَّ لِلْعَبَّاسِ عِنْدَ اللّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَنْزِلَةً يَغْبِطُهُ بِهَا جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ» (الخصال: ص٨٢)، فماذا تعني جملة (عند الله)؟

أي ما يعلو الجنان وفوق الخلد الأعلى..

فماذا لعمه العباس عند الله تعالى من منزلة (ومقام عند الله تعالى) يغبطه عليها جميعُ الشهداء؟!

إنه لمدهش حقاً!!

فالعمومية للشهداء تبدأ من أول الخلقة، أي من زمن نبي الله آدم عليه السلام وشهادة ولده هابيل عليه السلام.. إلى شهداء بدر.. إلى يوم أُحد وشهادة حمزة سيد الشهداء عليه السلام.. إلى أن تُختم باليوم الذي يظهر فيه إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف، وجميع مَن يستشهد في ركابه.. كلهم يندرجون في كلمة (جميع الشهداء).

فما هو ذلك المقام الذي هو فيه، بحيث يغبطه عليه جميعُ هؤلاء الشهداء العظماء؟!

إنه مقامُ حامل الراية (صاحب اللواء)..

فأين سيكون مقام نفس العباس عليه السلام الآن؟!

المرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني دام ظله

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
عمار السلامي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد
د. أحمد حسن السعيدي، الشيخ علي آل موسى،
السيد منير الخباز، الشيخ نبيل الحسناوي.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
ببغداد: (١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

إصدارات الكفيل
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

حدث في مثل هذا الأسبوع

٥ / محرم الحرام

* وصول الحُصَين بن نُمَير إلى كربلاء سنة (٦١هـ) في أربعة آلاف فارس لقتال الإمام الحسين عليه السلام.

* وفاة المولى الشيخ أحمد بن علي أكبر الفاضل المراغي رحمه الله سنة (١٣١٠هـ)، ودفن في النجف الأشرف. ومن كتبه: التحفة المظفرية.

٦ / محرم الحرام

* اجتماع الجيوش في كربلاء لقتال الإمام الحسين عليه السلام.

* دعوة حبيب بن مظاهر الأسدي رضي الله عنه بني أسد لنصرة الإمام الحسين عليه السلام سنة (٦١هـ).

* وفاة جامع (نهج البلاغة) الشريف الرضي محمد بن الحسين رحمه الله عام (٤٠٦هـ) في الكاظمية المقدسة، وقيل: نُقل مع أخيه المرتضى رحمه الله إلى الحرم الحسيني المطهر، ومن مؤلفاته: خصائص الأئمة عليهم السلام.

٧ / محرم الحرام

* منع عمر بن سعد ورود ماء نهر العلقمي عن أهل البيت عليهم السلام في كربلاء (٦١هـ) واشتداد العطش بهم.

* وفاة الشيخ جعفر بن محمد النقدي رحمه الله سنة (١٣٧٠هـ)، (وقيل: في ٨ أو ٩ محرم)، ودُفن بالصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: الإسلام والمرأة، الحجاب والسفور، زينب الكبرى عليها السلام.

٨ / محرم الحرام

* سقي معسكر الإمام الحسين عليه السلام من قبل العباس عليه السلام، ولذلك سمّي بـ(السقّاء).

٩ / محرم الحرام

* محاصرة الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام في أرض كربلاء، واجتماع خيل أهل الشام كالدائرة، وقد وصل عدد الجيوش في هذا اليوم إلى ثلاثين ألفاً أو أكثر.

ليلة عاشوراء:

* أحيى معسكر الإمام الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء بالعبادة. وحديث الإمام الحسين عليه السلام مع أهل بيته وأصحابه.

١٠ / محرم الحرام

* نشوب معركة الطف المروّعة واستشهاد سبط النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وريحانته سيد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه سنة (٦١هـ).

* إرسال عمر بن سعد رأس الامام الحسين عليه السلام ورؤوس باقي الشهداء إلى ابن زياد في الكوفة مع اللعين خولي بن يزيد الأصبحي.

* وفاة أم المؤمنين السيدة أم سلمة هند بنت أمية (رضوان الله عليها) سنة (٦١هـ)، وقيل: سنة (٦٢هـ).

* مقتل ابن زياد سنة (٦٧هـ) في نهر الخازر بالموصل على يد إبراهيم الأشتر عندما بعثه المختار لقتاله.

* إغلاق الأسواق ولبس السواد وأمر النساء باللطم والنياحة في بغداد بأمر معز الدولة البويهي عام (٣٥٢هـ) عزاءً على الإمام الحسين عليه السلام.

* سيظهر -إن شاء الله- إمامنا الحجة ابن الحسن المهدي المنتظر عجل الله فرجه في الكعبة المشرّفة، قائماً بين الركن والمقام، وجبرائيل عليه السلام عن يمينه، وميكائيل عليه السلام عن يساره، ويسير الشيعة إليه من أطراف الأرض لمبايعته، حتى يقيم دولته الإلهية العادلة.

١١ / محرم الحرام

* سَبْيُ ممن تبقى من عترة آل الرسول صلى الله عليه وآله من كربلاء إلى الكوفة.

أحكام بعض الممارسات العزائية

السؤال: هل يجب قطع التعزية (العزاء/الموكب) والمبادرة إلى صلاة الظهر (مثلاً) عندما يحين الوقت، أو إتمام مراسيم التعزية؟ وأيهما أولى؟

الجواب: الأولى أداء الصلاة في أول وقتها، ومن المهم جداً تنظيم مراسيم العزاء بنحوٍ لا يزاحم ذلك.

السؤال: ما حكم استعمال الطبل والبوق ونحوهما من الآلات في مواكب العزاء؟

الجواب: لا مانع من استخدامها في مواكب العزاء ونحوها على الطريقة المتعارفة، مع كونها من الآلات المشتركة، وليست من آلات اللهو المحرم.

السؤال: هل يحرم الرياء في المستحبات؟ وهل الرياء في خصوص المشاركة في مجالس الإمام الحسين عليه السلام محرّم أو لا؟

الجواب: الرياء حرام في مطلق موارده. نعم، قد يكون هناك داعٍ إلى اطّلاع الآخرين على ممارسة العمل، ويكون هذا الداعي غاية قُربية، فحينئذٍ يكون خارجاً عن الرياء والسمعة، إمّا موضوعاً أو حكماً.

السؤال: هناك بعض المقاطع المرئية الحسينية يظهر فيها بعض الشباب من دون ارتداء القميص، فهل يجوز للنساء مشاهدة تلك المقاطع؟

الجواب: لا يجوز للمرأة النظر إلى ما لا يُتعارف النظر إليه من بدن الرجل؛ مثل الصدر والبطن ونحوهما على الأحوط.

السؤال: ما حكم فتح الأماكن التجارية في أيّام تاسوعاء وعاشوراء أبي الأحرار (سلام الله عليه)؟

الجواب: إذا عُدّ نوعاً من عدم المبالاة بما جرى على أهل البيت عليهم السلام في هذين اليومين الحزينين فلابدّ من تركه.

السؤال: قد يقوم بعض المؤمنين في شهري محرم وصفر، بل في عموم أيام المناسبات الحزينة، ببعض الأعمال التي قد لا تكون مناسبة، منها على سبيل المثال: الزواج، الانتقال إلى بيت جديد، شراء أشياء جديدة كالأثاث والملابس وغيرها، والتزين في البدن واللباس، ابتداء مشاريع جديدة، وغير ذلك، فما هو الموقف الشرعي المناسب لذلك؟

الجواب: لا تحرم ممارسة ما ذُكر في أيام المناسبات، إلّا ما عُدَّ هتكاً؛ كإقامة الفرح والزينة في اليوم العاشر. نعم، ينبغي أن لا ينفذ في أيام مصائب أهل البيت عليهم السلام وحزنهم ما لا يوقعه الإنسان عادةً في أيام حزنه ومصابه بأحبائه، إلّا ما اقتضته الضرورة العرفية، فيختار وقتاً أبعد عن المساس بمقتضيات العزاء والحزن.

(موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف في النجف الأشرف)

مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) في القرآن

إن اكثر شيئ متفق عليه عند المسلمين عامتهم فضل أهل البيت عليهم السلام وعلوّ مقامهم العلمي والروحي، وامتلاكهم على مجموعة الكمالات التي أراد الله تعالى للإنسانية أن تتحلى بها.

ويعود هذا الاتّفاق إلى جملة من الأصول، منها: تصريح الذكر الحكيم بالموقع الخاص لأهل البيت عليهم السلام من خلال التنصيص على تطهيرهم من الرجس، وأنّهم القربى الذين تجب مودّتهم كأجر للرسالة التي أتحف الله بها الإنسانية جمعاء، وأنّهم الأبرار الذين أخلصوا الطاعة لله وخافوا عذاب الله وتجلببوا بخشيته، فضمن لهم الجنّة والنجاة من عذابه.

والإمام الحسين عليه السلام هو من أهل البيت عليهم السلام المطهّرين من الرجس بلا ريب، بل هو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله بنصّ آية المباهلة.. وقد روى جمهور المحدّثين بطرق مستفيضة أنّها نزلت في أهل البيت عليهم السلام، وهم: رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، كما صرّحوا على أنّ الأبناء هنا هما الحسنان عليهما السلام بلا ريب.

وتضمّنت هذه الحادثة تصريحاً من الرسول صلى الله عليه وآله بأنّهم خير أهل الأرض وأكرمهم على الله سبحانه، ولهذا فهو يباهل بهم، واعترف أسقف نجران بذلك أيضاً قائلاً: (أرى وجوهاً لو سأل الله بها أحد أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله) (مسند أحمد: ١/ ٨٥).

وهكذا دلّت القصة كما دلّت الآية على عظيم منزلتهم وسموّ مكانتهم وأفضليّتهم، وأنّهم أحبّ الخلق إلى الله ورسوله، وأنّهم لا يدانيهم في فضلهم أحد من العالمين.

ولم ينصّ القرآن الكريم على عصمة أحد غير النبيّ صلى الله عليه وآله من المسلمين سوى أهل البيت عليهم السلام الذين أراد الله أن يطهّرهم من الرجس تطهيراً، ولئن اختلف المسلمون في دخول نساء النبيّ صلى الله عليه وآله في مفهوم أهل البيت عليهم السلام، فإنّهم لم يختلفوا قط في دخول عليّ والزهراء والحسنَين عليهم السلام في ما تقصده آية التطهير. (راجع: مسند أحمد: ٤/ ١٠٧).

ومن هنا نستطيع أن نفهم السرّ الكامن في وجوب مودّتهم والالتزام بخطّهم وترجيح حبّهم على حبّ من سواهم بنص الكتاب العزيز: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣)، فإنّ عصمة أهل البيت عليهم السلام أدلّ دليل على أنّ النجاة في متابعتهم حينما تتشعّب الطرق وتختلف الأهواء، فمن عصمه الله من الرجس وكان دالّاً على النجاة كان متّبعه ناجياً من الغرق.

ونصّ النبي صلى الله عليه وآله بأنّ آية المودّة في القربى حينما نزلت، وسأله بعض المسلمين عن المقصود من القرابة التي أوجبت على المسلمين طاعتهم، بقوله: (إنّهم عليّ وفاطمة وابناهما).

إعداد / وحدة النشرات

(انظر: أعلام الهداية، الإمام الحسين عليه السلام)

وصول جيش ابن سعد إلى كربلاء

عدد الجيش:

أرسل عبيد الله بن زياد ثلاثين ألف مقاتل إلى أرض كربلاء، وكان من ابرز الذين انتدبهم لتنفيذ الجريمة، ومقاتلة الإمام الحسين عليه السلام هو عمر بن سعد، ووعده إن هو قتل الإمام الحسين عليه السلام اعطاه ملك الرّي، فاختار عمر بن سعد حطام الدنيا، وركض وراء السراب، وعسكر بالقرب من مخيم الإمام الحسين عليه السلام، وكان ذلك في اليوم الثالث من شهر محرم سنة (٦١) هـ.

المحاورة بين الإمام الحسين عليه السلام وعمر بن سعد:

أرسل الإمام الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد: «إني أريد أن أكلمك، فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك».

فخرج عمر بن سعد في عشرين فارساً، وأقبل الإمام الحسين عليه السلام في مثل ذلك..

فقال الإمام الحسين عليه السلام: «ويحك يابن سعد، أما تتقي الله الذي إليه معادك أن تقاتلني، وأنا ابن من علمتَ من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فاترك هؤلاء وكن معي، فإني أقرّبك إلى الله عزّ وجلّ».

فقال عمر بن سعد: أبا عبد الله.. أخاف أن تُهدم داري.

فأجاب الإمام عليه السلام: «أنا أبنيها لك».

فقال ابن سعد: أخاف أن تؤخذ ضيعتي..

فقال الإمام عليه السلام: «أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز».

فقال ابن سعد: لي عيال أخاف عليهم.

فأجابه الإمام عليه السلام: «أنا أضمن سلامتهم».

فلم يجب عمر إلى شيء من ذلك، فانصرف عنه الإمام عليه السلام وعاد ابن سعد إلى معسكره.

لا شك في أن عمر بن سعد كغيره من معظم جيش ابن زياد، كان يعلم يقيناً بأحقية الإمام عليه السلام بهذا الأمر، ولكنه في باطنه أيضاً أسير رغبته الجامحة في ولاية الري ونعمائها. من هنا، فقد سعى إلى أن يجد المخرج من هذه الورطة فيعفى من ارتكاب جريمة قتل الإمام عليه السلام ولا يخسر أمنيته في ولاية الري..

أكذوبة عمر بن سعد:

بعد لقائه مع الإمام عليه السلام، كتب ابن سعد إلى ابن زياد كتاباً نصه: "أما بعد، فإن الله أطفأ النائرة وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمة. هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو نسيّره إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئنا، أو يأتي يزيد.. فيضع يده في يده.."

لقد أراد ابن سعد من هذه الرسالة الكاذبة أن يتملص من قتل الإمام الحسين عليه السلام بطريقة لا يخسر فيها ملك الري، ولكن ابن زياد لما عرف بأمر لقاء الإمام عليه السلام مع ابن سعد، أشار عليه شمر بن ذي الجوشن بأن يأخذ موقفاً حازماً في هذا الموضوع، فأرسله ومعه كتاب لابن سعد فيه:

"أما بعد، فإني لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه، ولا لتطاوله، ولا لتمنيه السلامة والبقاء، ولا لتقعد له عندي شافعاً. انظر، فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إلي سلماً. فإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون. فإن قُتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره".

موقف ابن سعد:

أقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله إلى عمر بن سعد، فلما قرأه قال عمر: "ما لك ويلك، لا قرّب الله دارك، وقبح ما قدمت به عليّ. والله، إني لأظنك أنت

ثنيته أن يقبل ما كتبت به إليه، أفسدت علينا أمراً كنا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله الحسين، إن نفساً أبية لبين جنبيه.."، وأخذ يصارع نفسَهُ بين مواجهة الإمام الحسين عليه السلام وقتله، التي يحلُم عن طريقه الحصول على السلطة والسياسة والمكانة المرموقة عند رؤسائه وقادته، وبين تحمُّل أوزار الجريمة، فسوَّلت له نفسه أن يُرجِّح السلطة والمال، وقرَّر أن يقود المعركة بمعونة شمر بن ذي الجوشن لقتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وقال:

فو الله ما أدري وإنّي لَواقفٌ
أُفكرُ في أمري على خطرين
أأتركُ مُلكَ الريِّ والريُّ مُنيتي
أم أرجِعُ مأثوماً بقتلِ حسينِ
ففي مثله النارُ التي ليس دونها
حجابٌ ومُلكُ الريِّ قرّةُ عيني

ابن سعد يمنع الماء عن مخيم الإمام عليه السلام:

في اليوم السابع من المحرم، حالت خيول جيش ابن سعد بين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء، فأضرّ العطش بهم، ولما اشتد على الإمام عليه السلام وأصحابه العطش دعا أخاه العباس عليه السلام، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربة، فجاؤوا حتى دنوا من الماء ليلاً، واستقدم أمامهم نافع بن هلال الجملي، فمنعهم عمرو بن الحجاج في خمسمائة راكب، فاقتتلوا واقتحم رجال الإمام عليه السلام الماء فملؤوا قربهم، ووقف العباس عليه السلام في أصحابه يذبون عنها حتى أوصلوا الماء إلى معسكر الإمام عليه السلام.

لقد أراد ابنُ سعد من ذلك إجبار الإمام الحسين عليه السلام على الاستسلام، ولكن إباءَ الإمام عليه السلام وإصرارَه على عدم الرضوخ، رغم الحشود التي تواجهه وقلّة الناصر.. وقال كلمته الخالدة: «ألا وإن الدّعي ابن الدّعي قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت..».

إعداد/ علي الأسدي

(انظر: الخصائص الحسينية، للشيخ جعفر التستري، ولواعج الأشجان، للسيد محسن الأمين)

المرأة في كربلاء..
تعدد الأدوار ووحدة الموقف

الوجود الكونيّ يكادُ لا يخرجُ عن المتضادات التّكامليّة الإعجازيّة لمدبّر واحد يملكُ زمام الأمور، فشاء الله عزَّ وجلَّ أن يجعلَ للإنسان -الذكر والأنثى- الأفضلية على خلقه، مهيّئاً الأرضَ لخدمته.

وشاء التفكير البشريّ الناقص بأن يفضّل الذكر على الأنثى، ولم يكتفِ بهذا، بل انتقص وجودها كسلعة بالية تُباع وتُشترى بأبخس الأثمان، وأسقط حقوقها كنظيرٍ لهم في الخَلق، وأزهق روحها بدفنها حية، حتى جاء الإسلام، فأعطاها مكانةً عظيمةً، إذ أخرجها من الظُّلمات إلى النُّور، جاعلاً لها كياناً مستقلاً، ومبيّناً منزلتها، فلا تختلف عن الرجل سوى في الحقوق والواجبات، فقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨). كما خوطبن بمستوى واحد مع الرجال، وجعل الفارق الوحيد هو التقوى، كما هو معيار بين الرجال أنفسهم والنساء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، فلو انتفى دور المرأة في تنقلاتها الاجتماعية كأم أو أخت أو زوجة أو بنت، ستنتفي أيضاً تنقلات الرجل كأب أو أخ أو زوج أو ابن، لذا فلكلٍّ منهما كيانُه التكميليُّ المستقلّ.

ومن هذا المنطلق أشرك الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام النساءَ في نهضته المباركة، فلم ينظر لهن نظرة دونية تختلف عن الرجال، فكُتب على الرجال القتل والقتال، وعليهن المعاضدة في الصبر والعطاء، وصولاً لهدف واحد وموقف واحد، وهذا الذي لم يفهمه البعض، فاعترضوا على المولى عليه السلام في خروجهن معه سيراً نحو كربلاء المُقدّسة.

وحتى يتضح الموقف نعرّج على بعض أدوار المرأة المُثلى التي تجسدت في تلك الواقعة فأصبحت مثالاً خالداً يُقتدى به، والتي منها:

* (دور الأم)، الذي جسدته أُم عمرو بن جنادة الأنصاري لابن طوى من عمره أحد عشر ربيعاً، قُتل أبوه في الحملة الأوّلى من يوم عاشوراء، فجاء يستأذن الإمام الحسين عليه السلام للمشاركة في القتال؛ امتثالاً لأمر أُمه التي دفعت به صوب المعركة، فقالت له: (يا ولدي قم وانصر ريحانة رسول الله)، بعدما ألبسته لامة حربه، فأبى الإمام الحسين عليه السلام خروجه قائلاً: (هذا غلامٌ قُتل أبوه في الحملة الأُولى، ولعلّ أُمه تكره ذلك. فأقبل عمرو يسعى نحو سيد الشهداء عليه السلام خائفاً من أن يصده أحدٌ عن مراده وقصده، فقال: إنّ أُمي أمرتني بالخروج! فأذن له سيد الشهداء عليه السلام بعد أن رأى رغبته في المشاركة، وخرج مرتجزاً قائلاً:

أميري حسينٌ ونعم الأمير
سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه
فهل تعلمون له من نظير
له طلعةٌ مثل شمس الضحى
له غُرّةٌ مثل بدر المنير

فسرعان ما قُتل، ورُمي برأسه صوب الإمام الحسين عليه السلام، فأخذته أُمه ومسحت الدم عنه، وضربت به رجلاً من أعداء الله كان قريباً منها فهلك، وعادت إلى المخيم فأخذت عموداً (وقيل: سيفاً)، وقالت:إني عجوز في النسا ضعيفة

خاوية بالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة

دون بني فاطمة الشريفة

فأصابت رجلين من عسكر الأعداء، فردها الإمام الحسين عليه السلام بعد ذلك إلى الخيمة حفاظاً عليها بأن لا تُنتهك حرمتُها أمام أعداء الله. وهذا الموقف لأم عمرو الأنصاري يعجز اللسان ويكلّ البيان عن وصفه؛ لأنها فقدت زوجها وابنها، ولم تكتف بذلك، بل سارعت للفداء بنفسها بغية نصرة الإسلام وقائدها.

* و(دور الزوجة)، الذي تمثّل بزوجة عبد الله بن عمير الكلبي، الذي دخل ساحة الحرب، فقُطعت يداه وساقه وأخذوه أسيراً حتى قُتل صبراً، فمشت إليه زوجته وجلست عند رأسه تمسح الدم والتراب قائلة له: (هنيئاً لك الجنة، أسال الله الذي رزقك الجنة أن يصحبني معك). فعندها انزعج شمر اللعين من موقفها، فقال لغلامه: اضرب رأسها بالعمود، فشدخه وماتت مكانها، وهي أوّل امرأة قُتلت من أصحاب الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، والسبب الذي دعا شمراً لقتل هذه المرأة هو صلابة موقفها ورباطة جأشها وشحذ همتها لو كانت باكية منكسرة معلولة، ربما لم يحدث ما حدث، فكانت بحق زوجة صابرة محتسبة في الله، قدمت أغلى ما تملك برضا وتصبّر.

* والدور الرائد الذي تجسد في الإخوة، ومعنى التضحية والصبر والتجلّد، هو (دور الأُخت)، الذي شفعت به وتميزت فيه عقيلة الطالبيين زينب الكبرى عليها السلام، فكانت من فضليات النساء التي عجز الصبر نفسه على أن يحيط بها أو يكتب قصتها، وصدق الشاعر إذ قال في وصفها:

لقد أبصرت جسمَ الحسين موزَّعاً

فجاءت بصبرٍ دون مفهومه الصبر

فقد شهدت مصرع أولادها وإخوانها وأولادهم ومَن كان في ركبهم، وهي محتسبة صابرة تقود النساء، وتدعوهن إلى الصبر كقيادية بارعة ترعى ركب السبايا، ولا عجب فهي ربيبة النبوة وثمرة الإمامة.

د. أحمد حسن السعيدي

من خصائص النهضة الحسينية

بعض النهضات تمتدّ أيديها في الزمان إلى سنين أو عقود، وتمتدّ جذور رقعتها الجغرافية إلى دولة أو دول، وتحمل من القيم النبيلة الكثير من المبادئ والقيم والشعارات والدساتير العظيمة، وتتسع دائرة تأثيرها الإنساني إلى مجتمع أو مجتمعات وشعب أو شعوب ونهضات، وتحظى من بين النهضات الأخرى بشيء من التفرد والتميز.

أما نهضة الإمام الحسين الشهيد عليه السلام فلها مميزات خاصة تميّزها عن جميع النهضات البشرية، ومنها:

١ـ عمق القيم وشمولها

مع المحدودية الكمية من حيث الزمان والمكان والعدد، فإنّ نهضة كربلاء من بين جميع النهضات الإنسانية كانت -من الناحية الكيفية- الأعمق في القيم، والأشمل في المثل، والأبعد في الغايات، والأنزه في الوسائل، والأغنى في الشعارات، لقد ارتقت شأواً لم تستطع أن تبلغه أو تطاول هامته السامقة نهضة أخرى على طول أزمنة البشرية وتعدد أماكنها.

لقد كان من بين قيمها الكثيرة: حفظ الدين والإسلام، والدفاع عن الحقّ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح والتغيير، والعدالة، والكرامة والعزة والإباء، والحرية، والإنسانية، ومواجهة الظالم والدفاع عن المظلومين، والسلم واللا عنف، وسمو الفكر والهدف، وتحريك العقل والوجدان، والبطولة والشجاعة والتضحية، والتسامح والإخاء، والشفافية والوضوح مع الأتباع والناس والأعداء، في الوسائل والأهداف والتعبير.

وهذا ما يجعل الخطباء والكتاب ينتحون من نهرها الخضم دون نفاد، ويجعلهم مقتنعين أنّهم سيجدون لكلّ قيمة مثلى شاهداً من الحسين وخاصته، ولكلّ مثلبة ودناءة شاهداً من أعدائه، حيث يزيد، وابن زياد، وعمر ابن سعد، وشمر، وأزلامهم.

٢ـ سعة التأثير الإنساني

والنهضة الحسينية كانت الأطول حضوراً، والأوسع مدى، والأعمق أثراً، فهي الأطول مكثاً في العقلية الاجتماعية والضمير الإنساني، ودورها الكمي في طول الزمان وعرض المكان، والكيفي في نوعية القيم والوسائل؛ مستمر متجدد مع الأيام.

لقد أثرت في كثير من النهضات: بدءاً من نهضة عبد الله بن عفيف الأزدي (٦١هـ)، ونهضة التوابين (٦٥هـ)، ومروراً بنهضة المختار الثقفي (٦٦هـ)، وإلى غيرها من النهضات والثورات.

٣ـ الفرادة والتميّز

إنّ نهضة كربلاء نهضة فريدة متميّزة رائدة، كفلت لها فرادتها الامتداد في الزمان والمكان والشعوب والقيم والعقل الاجتماعي والإنساني، وكتبت لها ما لم يُكتب لنهضة أخرى..

ولعلّ أهم عنصر وسبب لهذه الفرادة هو عظمة الرمز وسموه، المتمثل في الإمام أبي الأحرار الحسين بن علي عليه السلام، وكونه سبط النبي محمد صلى الله عليه وآله، وخامس أهل الكساء، والإمام المعصوم، والمفترض الطاعة، يُضاف إلى عظمته الشامخة.. الطريقة البشعة الأليمة لمقتله والأحداث الجسام المروعة لكربلاء، والتي لم يجر نظير لها على رمز مثله في الأرض! الأمر الذي كان يجعل منه السلوة بفقد من قبله من المعصومين (الرسول، الأمير،

الزهراء، الحسن) صلوات الله عليهم.

وبشاعة المقتل الدامي وعظمة الأحداث في يوم كربلاء هي ما حدا بالإمام الحسن الزكي عليه السلام للقول: «لا يوم كيومك، يا أبا عبد الله»، وحدا بالإمام السجاد عليه السلام للقول: «ما من يوم أشدّ على الله ورسوله صلى الله عليه وآله من يوم أحد؛ إذ قُتل فيه عمه الحمزة بن عبد المطلب: أسد الله، وأسد رسوله. وبعده يوم مؤتة، قُتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب عليه السلام، ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام؛ ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنّهم من هذه الأمة، كلّ يتقرّب إلى الله -عزّ وجلّ- بدمه، وهو بالله يذكّرهم فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً».

٤- الخلود والبقاء

لقد كانت كربلاء شعلة وقّادة ومعلماً هادياً منذ بدأت، وما زالت نجماً وضاء ونبراساً هادياً، وستبقى إلى يوم البعث، بل وفي محفل القيامة الذي تقدمه الزهراء عليها السلام بقميص الحسين عليه السلام المخرّق المدمّى؛ لتحاكم القتلة، وتنتصف منهم!

وقد تجاوز عمر واقعة كربلاء الآن ألفاً وثلاث مئة سنة، لكنّ أنهارها ما زالت متفجرة دفاقة، وشلالاتها ما زالتصاخبة هدّارة، ومروجها ما زالتنضرة مثمرة، وزهورها ما زالتشذية فوّاحة، وبلغت رقعتها كلّ بقاع الأرض، وألهمت الكثير من النهضات التاريخية والمعاصرة، الدينية وغير الدينية، المسلمة وغير المسلمة.

إنّ كربلاء كانت ولا تزال وستبقى أكبر شمس تنضح بالنور والحرارة والدفء والحيوية والطاقة.

ومن بين أسباب خلود نهضة الإمام الحسين عليه السلام: ما تحلت به من خصائص وسمات ذاتية وقيم عالية ومناقب فذة، وما رفده بها أئمة أهل البيت عليهم السلام من حرص راسخ على بقائها طوداً يناطح عوامل النسيان والطمس والإلغاء والتصفية، رفدوه بنشر أحداث كربلاء وظلاماتها، والدعوة لكتابة الشعر في الإمام الحسين عليه السلام، والبكاء والإبكاء عليه، وإقامة مجالس الإنشاد (النعي) فيه، وحضورهم فيها مباشرة، واستماعهم للناعين المفجّرين قريحة البكاء الفجائعي الحزين المتقد أسى ولوعة على الإمام الحسين الشهيد عليه السلام.

الشيخ علي آل موسى

البكاء على الإمام الحسين عليه السلام

حاز الإمام الحسين عليه السلام مقاماً وشأناً عظيماً عند المسلمين، بناءً على مكانته من الله تعالى، والنبي صلى الله عليه وآله، والصحابة، وقد كان لشهادة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء سنة (٦١هـ) الأثر الأكبر على القلوب، أخبرت بها الأحاديث، من ذلك:

* أنا قتيل العَبرة ما ذكرني مؤمنٌ إلّا استعبر.

* وعن قرة بن خالد قال: ما بكت السماء على أحد إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي، وحمرتها بكاؤها.

* وعن عمار قال: سمعت أم سلمة قالت: سمعت الجن يبكون على الحسين عليه السلام.

* وعن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله في بيتي، فنزل جبريل، فقال: (يا محمد، إنّ أُمتك تقتل ابنَكَ هذا من بعدك)، فأومأ بيده إلى الحسين عليه السلام، فبكى رسولُ الله صلى الله عليه وآله، وضمه إلى صدره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (وديعة عندك هذه التربة)، فشمها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: (ويح كرب وبلاء). قالت، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أُم سلمة، إذا تحولت هذه التربة دماً، فاعلمي أن ابني قد قُتل. قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم، وتقول: (إن يوماً تحولين دماً ليومٌ عظيم).

مجلس بكاء على الإمام الحسين عليه السلام:

ولمدرسة أهل البيت عليهم السلام وأتباعها نظرة خاصة للإمام الحسين عليه السلام ومصيبته، وذلك بناءً على أحاديثهم والروايات الواردة في المقام، فلهم دلائل ومبررات للبكاء والنياحة عليه، وقد ناداه أبوه أمير المؤمنين عليه السلام: (يا عبرة كل مؤمن)، والإمام الحسين عليه السلام نفسه صرّح بهذا الأمر، وقال: (أنا قتيل العبرة، ما ذكرني مؤمن إلّا استعبر)، مما يبين أن البكاء عليه منغمس في عمق المشاعر والضمير.

إعداد / منير الحزامي

هل تناول بعض الأطعمة يسبب قسوة القلب؟

سؤال:

في حال أكلت لحوماً بنيت على صحة تذكيتها وحليتها بالطرق الشرعية، ثم تبين خلاف ذلك، فهل هناك أثر تكويني أو غيره لهذا الطعام؟

جواب:

لا إشكال في أن الإنسان المسلم إذا لم يعتمد على حجة شرعية -في مقام تناوله الأطعمة أو الأشربة- فإن روح اللامبالاة توجب أثراً وضعياً في نفس الإنسان وهو قساوة القلب، كما أشار إلى ذلك الإمام الحسين عليه السلام في خطابه للجيش السفياني المواجه له يوم عاشوراء، فقال: «مُلئت بطونكم من الحرام فقلوبكم كالحجارة أو هي أشد قسوة».

ولكن إذا كان الإنسان متحرزاً واعتمد على الحجج الشرعية في الأطعمة والأشربة، ثم انكشف بعد ذلك أن ما تناوله لم يكن مذكى واقعاً، فلا يترتب على ذلك أثر وضعي روحي. نعم، قد يترتب على ذلك أثر بدني، وهذا لا فرق فيه بين المذكى وغيره.

فلو افترضنا أن الإنسان مثلاً شرب عصيراً، بناءً على أنه طاهر، إما بإخبار ثقة أو بناء على أصالة الطهارة، ثم انكشف أن العصير ملوّث، وفيه بعض القذارة والنجاسة، فإن أثر القذارة وهو الأثر التكويني وليس الأثر الروحي ينعكس على البدن، شاء الإنسان أم أبى.

بل قد يأكل الإنسان لحماً مذكى، ولكنه يكون متعفناً فيؤثر في بدنه، فهناك فرق بين الأثر التكويني البدني والأثر الروحي القلبي، فإن الأثر البدني التكويني قد يحصل حتى لو كان اللحم مذكى، وأما الأثر الروحي الغيبي فهو منوط بالتحرز من قبل الإنسان وعدمه، فإن كان متحرزاً وقاه الله، وإن لم يكن متحرزاً فقد يكون مبتلى بهذا الأثر الوضعي.

السيد منير الخباز

منهج الإمام علي عليه السلام في مواجهة معاوية

إن سياسة معاوية مبنية على التلون حسب مقتضيات الظروف، مع استخدام جميع الأساليب المتاحة التي تمكنه من غرضه، فتارة يطالب بدم عثمان، وأُخرى يلح على الإمام علي عليه السلام بإقراره على الشام، ثم إنه يهدد تارة ثالثة بالحرب، ويأمر بقتل النساء والأطفال وترويع الآمنين، في الوقت نفسه الذي ينادي فيه بأنها الحرب، لما أحدثته من خسائر في الأرواح والأموال مستجيراً في ذلك برابطة الرحم.

على أن موقف الإمام عليه السلام من كل تلك الأساليب المتلونة واحد لم يتغير، وهو اعتبار معاوية فرداً من أُسرة هدفها جعل الإسلام مطية لتحقيق أغراضها، فوجودهم ضمن المجتمع الإسلامي فتنة شغلت حيزاً واسعاً من فكر أمير المؤمنين عليه السلام، فتكرر ذكرهم في نهج البلاغة ما يقارب من أربع وخمسين مرة في ثمانية وثلاثين نصاً، مما يعني استيعاب قضيتهم مساحة واسعة من فكره السياسي، ليس بصفتهم معارضة هدفها إثراء الحوار الفكري والسياسي، ولكن لكونهم خطراً يهدد الإسلام من الداخل.

لذلك فإن من أهم الأسباب التي جعلت الإمام عليه السلام يقبل الخلافة في وقتٍ لم تكن فيه إلا مجرد مشكلة سياسية معقدة تجلب المتاعب والمحن لمن يتقلدها، خوفه من استحواذ بني أُمية عليها، مما يتيح لهم تصريف شؤون الدين بحسب أهوائهم.

لقد شكل الأمويون خطراً حقيقياً على الإسلام، سبّب للإمام علي عليه السلام قلقاً فكرياً، باستخدامهم الأساليب الملتوية للوصول إلى غاياتهم دون مراعاة لأية قيمة دينية، فمعاوية يعقد صفقة بينه وبين عمرو بن العاص حين يجعل مصر -التي لم تكن تحت إمرته- طُعمةً لابن العاص طيلة حياته في سبيل استمالته إلى جانبه ضد الإمام عليه السلام.

ثم إنه يعقد صفقة ثانية مثلها مع خالد بن المعمر، قائد ميمنة الإمام علي عليه السلام، ورأس من رؤوس ربيعة بصفين، يجعل فيها خراسان طعمة له فيما لو تراجع عن مسيرته «وقد شارفوا أخذه»، كما كان يستخدم أساليب الكذب والتضليل فيما لو أعيته الحيل من استمالة الرجال..

كما أنه استغل المال لشراء ضمائر ذوي الأطماع، فقد أخذ في مكاتبة وجوه أهل العراق، كالأشعث بن قيس وغيره، والبذل لهم بسخاء في سبيل تخذيل الناس عن الإمام علي عليه السلام.. لكن كل تلك الأساليب الملتوية التي اتبعها الأمويون لم تكن لتخفى على الإمام عليه السلام، ولا على أولي العزم من أصحابه الذين عاشروا الأمويين وخبروا نواياهم.

إعداد / عباس محسن

(انظر: فكر الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، د. خليل العريّض: ص ٢٧٠ـ٢٧٣)

ما علاقة زيارة عاشوراء بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

ورد في زيارة عاشوراء فقرتان ترتبطان بالإمام الحجة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الأولى منهما: (يا أبا عبد الله، بأبي أنت وأمي، لقد عظم مصابي بك، فأسأل الله الذي أكرم مقامك أن يكرمني بك ويرزقني طلب ثارك مع إمامٍ منصورٍ من آل محمّد صلّى الله عليه وآله).

والفقرة الثانية: (وأن يرزقني طلب ثأركم مع إمام مهديٍّ ناطقٍ لكم)، والصفتان الواردتان في الزيارة (المنصور والمهدي) هما من أسمائه المباركة عجل الله تعالى فرجه الشريف وصفاته، التي تحكي عن بعض معالم نهضته وقيامه عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو الأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام.

فقد ورد في الحديث المعتبر الموثق في كتاب الكافي: عن محمد بن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (لما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان، ضجت الملائكة إلى الله بالبكاء وقالت: يُفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟! قال: فأقام الله لهم ظل القائم عليه السلام، وقال: بهذا أنتقم لهذا) (الكافي: ج١/ص٤٦٥).

وروى العياشي في تفسيره عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾، قال: (هو الحسين بن علي عليه السلام، قتل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم منا إذا قام منا طلب بثأر الحسين عليه السلام) (تفسير العياشي: ج٢/ص٢٩٠)، ولا يخفى المناسبة بين ما ورد في الآية الكريمة من توصيف الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بـ(إنه كان منصوراً)، وبين ما ورد في زيارة عاشوراء (مع إمامٍ منصورٍ).

وجديرٍ بالذكر: أن طلب الثأر والانتقام من قتلة الإمام الحسين عليه السلام لا يعني فيما يعنيه مجرد ردة فعلٍ نفسانية، كما قد تتعارف عند بعض القبائل والجماعات، بل بمعنى تطهير الأرض من كل الظلم والحيف الذي تفرع وتشعب عن واقعة كربلاء، ولذا لا تتوقف عملية الثأر عند المباشرين لقتل الإمام الحسين عليه السلام فقط، بل تمتد لكل من رضي بهذه الفاجعة ووافق عليها.

فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: (... لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومَن رضي شيئاً كان كمَن أتاه، ولو أن رجلاً قُتل في المشرق فرضي بقتله رجلٌ في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم) (علل الشرائع: ج١/ص٢٢٩).

إعداد/ الشيخ نبيل الحسناوي

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الكتابُ الخامس من سلسلة
(المشروع التأسيسي لعلم الاستغراب)،
وهو بعنوان:

جوهر الغرب

دراسة نقدية في المباني التأسيسية لحضارة الحداثة

تأليف: مجموعة باحثين

تقديم وتحرير: د. محمود حيدر

وجاء في مقدمته: (يندرج هذا الكتاب كحلقة متصلة في مشروع فكري انتقادي يُتاخم البناء الحضاري للغرب بالاستقراء والتحليل والنقد. وإذا كنا قد ابتدأنا هذه السيرورة بتناول التأسيسات الأولى لحضارة الغرب منذ اليونان إلى أزمنة الحداثة، فلأجل أن نحيط بمجمل تاريخها المديد المتلئ بمشكلات معرفية وفلسفية وثقافية، لم تقتصر مفاعيلها وآثارها على أرض الحداثة، وإنما جاوزتها إلى سائر الفضاءات الحضارية العالمية.

وما أنجز في هذا العمل من «جوهر الغرب» هو مقاربات تحليلية نقديّة لطائفة من المباني التي تؤلف بُنية الغرب. وقد تضمن هذا الكتاب مجموعة من الدراسات والأبحاث شارك فيها عدد من الباحثين والمفكّرين المتخصّصين).

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين قرب صحن أبي الفضل العباس عليه السلام

(٢) النجف الأشرف -نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله. (٣) بابل - الحلة - مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة.

كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.